

الرخصة في اعتزال أئمة الفتنة في المساجد

١ - وذكر البخارى عن عبد الله بن عدى بن الخيار أنه دخل على عثمان رضى الله عنه، وهو محصور فقال: إنك إمام عامة، نزل بك ما ترى، ويصلى لنا إمام فتنة وتخرج، فقال «الصلاة أحسن ما يعمل الناس، فإذا أحسن الناس فأحسن معهم، وإذا أساءوا فاجتنب إساءتهم»^(١).

٢ - وذكر البخارى عن أنس قال: «ما أعرف شيئاً مما كان على عهد النبي ﷺ. قيل: ولا الصلاة؟ قال: أليس صنعتهم ما صنعتهم فيها»^(٢).

قال أبو حامد الغزالي في كتابه (*): منهاج العابدين عليك بالتفرد عن الخلق، لأنهم يشغلونك عن عبادة الله تعالى، بل يمنعونك منها، بل يوقعونك في الشر والهلاك، قال حاتم الأصم: طلبت من هذا الخلق خمسة أشياء فلم أجدها: طلبت منهم الطاعة والزهادة فلم يفعلوا، فقلت: لا تمنعوني عنها إذا فمنعوني، فقلت: لا تدعوني إلى ما لا يرضى الله ففعلوا، فتركهم واشتغلت بخاصة نفسى.

ونقول نحن الآن في هذا الزمان، بعد الالف من الهجرة: رحم الله أبا حاتم الأصم، ورحم أهل زمانه الأول، فإنه قال لهم: لا تدعوني إلى ما لا يرضى الله ففعلوا أى: لا تأمرونى أن أوافقكم على المعاصى التى أنتم مصرون عليها، ففعلوا ما قال لهم. فتركهم واشتغل بنفسه. وفي زماننا هذا كيف لا يدعون كل من اختلط بهم أن يتبعهم فيما هم فيه من الغيبة إذا اغتابوا، والنيمية إذا نموا والكذب إذا كذبوا، والافتراء إذا افتروا، والزور إذا زوروا المعاصى، حتى الكفر الذى يقعون فيه، كما قال تعالى: ﴿ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء﴾. ومتى خالفهم فى شىء مما هم فيه جعلوه مخالفاً لدين الإسلام

(١) صحيح

أخرجه البخارى (١ / ١٧٣).

(٢) «صحيح».

أخرجه البخارى (١ / ١٧٧).

(* أبو حامد الغزالي: أحد أئمة الصوفية - صاحب أحياء علوم الدين الذى بعد منبع ومتمنى الفكر الصوفى - رحمه الله تعالى وغفر لنا وله.